الألف والياء

"أنا هو الألف والياء"

رؤيا (١: ٨)

تصدر عن أبرشية المكسيك وفنزويلا وأمريكا الوسطى وجزر الكاريبي

العام: 10 العدد: 13 31/03/2024 اللحن: 2 الإيوثينا: 10

الأحد الثاني من الصوم

القديس غريغوريوس بالاماس، وتذكار الشّهيد إيبانيوس أسقُف غنغرة

طروبارية القيامة – باللَّحنِ الثاني

عندما انحدرتَ إلى الموت، أيُّها الحياةُ الذي لا يموت، حينئذٍ أمتَّ الجحيمَ ببرقِ لاهوتك وعندما أقمتَ الأمواتَ من تحتِ الثَّرى، صرخَ نحوكَ جميعُ القوَّاتِ السَّماويّين: أيُّها المسيحُ الإله معطي الحياةِ، المجدُ لك.

طروبارية القديس غريغوريوس بالاماس

باللَّحن الثامن

يا كوكبَ الرأي المستقيم، وسندَ الكنيسة ومعلّمَها، يا جمالَ المتوحّدين ونصيراً لا يُحارَب للمتكلّمين باللاّهوت، غريغوريوس العجائبيّ، فخرَ تسالونيكي وكاروزَ النّعمة، ابتهل على الدوام في خلاصِ نفوسنا.

قنداق الصوم الكبير – باللَّحن الثامن

إِنِّي أَنا عبدُكِ يا والدةَ الإله، أَكتُبُ لكِ راياتِ الغَلَبَة يا جُنديَّة محامِيَة، وأُقَدِّمُ لكِ الشُّكْرَ كَمُنْقِذَةٍ مِنَ الشَّدائِد. لكنْ، بما أَنَّ لكِ العِزَّةَ الَّتي لا تُحارَبِ، أَعتقيني من صُنوفِ الشَّدائِد، حتَّى أَصرُخَ إِليكِ: إِفرحي يا عروسًا لا عروسَ لها.

قراءة الرسالة

(عبرانيّين ١: ١٠-١٤ و٢: ١-٣)

أنت يا ربّ في البدء أسّستَ الأرض، والسماواتُ هي صُنْعُ يديك، وهي تزول وأنت تبقى، وكلّها تبلى كالثوب وتطويها كالرداء فتتغيّر، وأنت أنت وسِنوك لن تفنى. ولِمن من الملائكة قال قطّ: اجلسْ عن يميني حتّى أَجعل أعداءك موطئًا لقدميك؟ أليسوا جميعُهم أرواحًا خادمة تُرسَل للخدمة من أجل الذين سيرثون الخلاص؟ فلذلك يجب علينا أن نُصغي إلى ما سمعناه إصغاءً

Arzobispado, Pirules 110, Jardines del Pedregal 01900, D.F., México Tels.: +52(55)5652-7772
E-mail: ortodoxia@prodigy.net.mx Web: www.iglesiaortodoxa.org.mx Fax: +52(55)5652-5433.

أشدّ لئلاّ يسرب من أَذهاننا. فإنّها إن كانت الكلمة التي نُطق بها على ألسنة ملائكة قد ثَبَتَت، وكلّ تعدّ ومعصية نال جزاء عدلاً، فكيف نُفلتُ نحن إن أهملنا خلاصًا عظيمًا كهذا قد ابتدأ النُطقُ به على لسان الربّ ثمّ ثبّتَهُ لنا الذين سمعوه؟

القراءة الإنجيلية

(مرقس 2: 1-12)

في ذلك الزمان دخل يسوع كفرناحوم وسُمع أنّه في بيت. فللوقت اجتمع كثيرون حتّى إنّه لم يعد موضع ولا ما حول الباب يسع، وكان يخاطبهم بالكلمة. فأَتوا إليه بمخلّع يحملهُ أربعة، وإذ لم يقدروا على أن يقتربوا إليه لسبب الجمع، كشفوا السقف حيث كان، وبعدما نقبوه دلّوا السرير الذي كان المخلّع مضطجعًا عليه. فلمّا رأى يسوع إيمانهم، قال للمخلّع: يا بنيّ، مغفورة لك خطاياك. وكان قوم من الكتبة جالسين هناك يُفكّرون في قلوبهم: ما بال هذا يتكلم هكذا بالتجديف؟ مَن يقدر على أن يغفر الخطايا إلاّ الله وحده؟ فللوقت علِم يسوع بروحه أنّهم يفكّرون هكذا في أنفسهم فقال لهم: لماذا تفكّرون بهذا في قلوبكم؟ ما الأيسر، أأن يُقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يُقال قم واحمل سريرك وامش؟ ولكن لكي تعلموا أنّ ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمخلّع: لك أقول قُم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل سريره وخرج أمام الجميع حتّى دهش كلّهم ومجّدوا الله قائلين: ما رأينا مثل هذا قطّ.

كلمة الراعي

"القديس غريغوريوس بالاماس"

راهب من الجبل المقدس ثم مطران مدينة تسالونيكي (القرن الرابع عشر)، اجتهد في مواجهة الفيلسوف برلعام وهو رجلٌ إيطالي من أصل يوناني. هكذا واجهت الروحانيةُ الشرقية المذهبَ العقلاني المسيطر آنذاك في الغرب:

بالغ برلعام في تبجيل الفلاسفة فاعتبرهم مساوين للرسل. كان يطابق – بالأحرى تختلط عليه الشبهة – بين الحكمة الإلهية والحكمة العالمية. بالنسبة إليه، لكليهما الهدف نفسه أي بلوغ الحقيقة، تلك التي أُعطيت للرسل بالكشف، وهي تُعطى لنا بالدرس والبحث (بحسب برلعام). رفض القديس غريغوريوس بالاماس بشكلٍ

قاطعٍ هذه المطابقة بين الحكمتين، معتمداً على كلمات الرسول بولس: "إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن اللهُ أن يخلصَ المؤمنين بجهالةِ الكرازة" (1كو 1: 21). بينما نطاقُ الفلسفة هو الخليقة، فإن نطاقَ الإيمان هو معرفة الله الذي "ظهر لنا".

الإنسان، بحسب برلعام، هو مادةٌ (جسدٌ) وروح، عنصران مستقلان ومجتمعان بهشاشة، في يومٍ ما ينفصلان إلى الأبد، وقبل أن يحدث ذلك ليس من الممكن معرفة الله. أما بالاماس فكان يشدد على أنَّ الكائن البشري هو وحدةٌ مطلقة من جسدٍ ونفس والله أظهر ذاته لهذه الوحدة. لا يستطيع البشر أن يدركوا جوهر الله، لا في هذه الحياة ولا في الحياة الآتية، مع ذلك يستطيع الإنسان، ومنذ الحياة الحاضرة، أن يبلغ معرفة الله بالنعمة الإلهية غير المخلوقة: "لتصيروا مشاركي الطبيعة الإلهية" (1بط 1: 4).

كان برلعام يقول أنَّ الاستنارة التي ظهر بها يسوع على الجبل في حدث التجلي وكل الاستنارات التي تطال القديسين في هذا العالم، المدركة بالحواس ما هي إلا أضواء مخلوقة أو تخيلات، أما المعرفة الحقيقية فهي فوق الحواس. بالاماس أجابه: النور الإلهي هو أزلي وغير مخلوق، ونحن البشر بالرغم من محدوديتنا قد استحققنا بسببٍ من رحمةِ الله غير المحدودة أن نشترك في هذا النور.

الصلاة، بحسب برلعام، هي ممارسة غريبة عن الجسد وتنتمي للعالم النفسي فقط، فالصلاة الأمثل تتحقق عندما يهجر العقلُ الجسدَ. أما الرؤية المسيحية الأصيلة، التي يمثلها بالاماس، فهي تدافع عن الجسد على أنه مسكنٌ للنور: "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكلٌ للروح القدس؟" (ا كو 6: 19). لا يبحث المسيحي عن تحررٍ من الجسد بل من "الأعمال الجسدانية" (غل 5: 19). كتابات بالاماس جاءت ثمرةَ كلِّ ما عاشه واختبره أما أيديولوجية برلعام فكانت نتيجةً دراسته العقلية، التي بالتأكيد نطاقُها ليس الإلهيات. تحفظ الكنيسة ذكرى القديس غريغوريوس بالاماس في الأحد الثاني من الصوم لتقول

أن الحياة الفاضلة والصلاة البسيطة والسجدة المتواضعة وتطهير الحواس، كل هذه هي الأبواب التي نفتحها في الصوم أمام النعمة الإلهية لتدخل إلى خدر حياتنا وتنير ليلنا العقلاني. آمين.

+ المتروبوليت إغناطيوس

أقوال آبائية

"كلمات للتأمل في فترة الصوم"

– أشياء كثيرة يصنعها الإنسان هي جيّدة بالطبع. لكنّها قد تكون سيّئة بسبب من الغاية التي تُصنع من أجلها. هكذا الصوم والصلاة والسهر والترتيل والصدقة والضيافة كلّها جيّدة. لكنّها لا تكون جيّدة إذا صنعناها بسبب الغرور.

– «صلّوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا. صلاة البارّ تقتدر كثيرًا». صلاة البارّ تقتدر كثيرا بفعلها، وهي تفعل بطريقتين: الأولى عندما يتوجّه المصلّي إلى الله حاملًا الأعمال التي تطلبها الوصيّة، لا كصلاة جامدة مجرّد كلمات تصدر من اللسان، بل كصلاة حيّة ناشطة تحييها الأعمال التي تطلبها الوصايا. لأنّه من الواضح أنّ أساس كلّ صلاة هو إتمام الوصايا بالفضائل. تفعل الصلاة بطريقة ثانية أيضًا عندما مَن يطلب صلاة البارّ ينفذّها بإصلاح حياته الأولى ويقوّيها بسلوكه الحسن.

– جيّد ألا تخطئ، وإن أخطأتَ فلا تؤخّر التوبة، وإن تبتَ فلا تعاود الخطيئة وإن لم تعاودها فجيّد أن تعرف أنّ ذلك بمعونة الله. وإذا عرفت ذلك فاشكره على نعمته.

– لنحبّ الصوم لأنّه وقايتنا وحمايتنا الكبرى مع الصلاة والصدقة. كلّها تخلّص الإنسان من الموت. إذا صمت ولم تنتبه لئلاّ يتفوّه فمك بأيّة كلمة خبيثة أو غاضبة، بأيّ كذب أو حنث بوعد، إذا تكلّمتَ بالسوء على قريبك فلن ينفعك الصوم بشيء. (القدّيس أثناسيوس الإسكندريّ).

– ماذا ينفع أن نصوم أربعين يومًا ولا نحترم معنى الصوم؟ ماذا ينفع أن نبتعد عن الموائد الفاخرة ونقضي وقتنا في المشاحنات؟ ماذا ينفع أن نمتنع عن أكل الخبز الذي لدينا إن كنّا نسرق خبز الفقير؟ صوم المؤمن يغذّي السلام لا الخلافات. ماذا ينفع أن نقدّس معدتنا بالصوم ونلوّث شفتينا بالكذب؟...